فورين أفيرز: نشطاء مسلمون يجبرون حكوماتهم على دعم الإيغور

الجمعة 11 سبتمبر 2020 10:09 م

نشر موقع "فورين أفيرز" مقالا للصحافي نثين كوكا حول الغضب المتزايد في المجتمعات المسلمة على معاملة الصين للمسلمين في إقليم تشنجيانغ فالأدلة تتزايد منذ سنوات عن الجرائم التي ترتكبها السلطات الصينية ضد الأقليات المسلمة، خاصة الإيغور وكشف الصحافيون الاستقصائيون والباحثون واللاجئون صورة قاتمة عن الرقابة والاعتقال التعسفي والأعمال الشاقة ومراكز الاعتقال الواسعة والتعذيب والقتل

ولم تمارس الحكومة الصينية اضطهادا سياسيا وثقافيا للمسلمين بل واستهدفت الدين الإسلامي، حيث هدمت المساجد وصادرت المصاحف ومنعت تناول الطعام الحلال ومنعت الصيام خلال شهر رمضان ورغم كل هذا صمتت الدول ذات الغالبية المسلمة التي عادة ما تنتقد إسرائيل وميانمار والولايات المتحدة والدول الأخرى التي تضهد المسلمين

وتجنب القادة المسلمون والمنظمات الدولية مثل منظمة التعاون الإسلامي شجب الممارسات الصينية في تشنجيانغ بل وقبل بعض القادة أموالا صينية لدعم البنى التحتية في بلادهم ووقعوا على رسالة تدعم السلوك الصيني في تشنجيانغ

وبالمقابل فإن منظمات المجتمع المدني المسلمة غير مرتاحة لمواقف حكوماتهم المترددة ويقوم الناشطون بتنظيم حملات مقاطعة واحتجاجات وحملات إعلامية بهدف الكشف عن مأساة الإيغور وإثارة الانتباه حولها وبدأت هذه الجهود بتغيير مواقف حكوماتهم وإن ببطء

وربما منعت الاستثمارات الصينية والمشاريع القادة من انتقاد الصين صراحة لكن جماعات المعارضة ورموزها والمسؤولين في الصف الثاني من الحكومات باتوا يعبرون عن غضبهم ويتحدثون علنا ويضغطون على حكوماتهم ويقول الكاتب إن القوة الاقتصادية الصينية أدت لإذعان الكثيرين حول العالم

ووقعت عدة دول إسلامية في وسط آسيا وجنوب – شرق آسيا والشرق الأوسط مع الصين اتفاقيات لتطوير بنى تحتية في ما تعرف بمبادرة الحزام والطريق وتعتبر معظم هذه الدول الصين أكبر شريك تجاري لها وتخشى خسارة الرأسمال الصيني والمنفذ إلى الأسواق الصينية لو انتقدت علنا الممارسات ضد المسلمين الإيغور وأكثر من هذا، تشعر الكثير من الحكومات أنها بعيدة عن معاناة مجتمع مسلم كان يعيش في قلب طريق التجارة العظيم (طريق الحرير) ويعيشون اليوم بعيدا عن المراكز السياسية والتجارية والدينية للعالم الإسلامي

وبالمقارنة يعيش الفلسطينيون قرب أهم المراكز الدينية المقدسة وظلوا في مركز اهتمامات حكومات المنطقة ومن هنا بدأ الناشطون في الدول الإسلامية التي تسمح بهامش للصحافة الحرة بالضغط على حكومات بلادهم لكي تصبح قضية الإيغور أولوية ففي ماليزيا، يقوم أحمد فاروق موسى، مدير جبهة النهضة الإسلامية، وهي منظمة غير حكومية تهتم بزيادة الوعي حول انتهاكات حقوق الإنسان ضد المسلمين، بتنظيم مناسبات للرد على الدعاية الصينية ودفع الحكومة الجديدة لتبني قضية الإيغور

ورفضت ماليزيا دعوات الصين المتكررة لترحيل طالبي اللجوء الإيغور عام 2019، وهذا بسبب نفوذ الحملة وتأثيرها وأثنى أحمد على قرار حكومته قائلا: "كان باستطاعتنا القول إنه لا توجد أسباب لترحيل طالبي اللجوء إلى الصين لأننا لو أرسلناهم فإننا نرسلهم إلى المشنقة"، وهو ما أعطى المسلمين في ماليزيا دفعة أخلاقية

وفي إندونيسيا، قام عزام عز الحق، الناشط الاجتماعي ومنشئ جماعة غير ربحية صغيرة بالمخاطرة والسفر إلى إقليم تشنجيانغ عام 2018. ووثق أثناء الزيارة ما شاهده حيث بدأ بتنظيم مناسبات في البلاد لتوعية المواطنين حول ما تقوم به الصين ضد المسلمين ولديه 100.000 تابع على منصات التواصل الاجتماعي وظهر في مقابلات تلفزيونية وبدأ بحث السياسيين بمن فيهم الرئيس جوكو ويدودو

للحديث عن انتهاكات الصين ضد المسلمين

وفي تركيا، نجح رجل الأعمال قادر أكينتشي في تنظيم حملة أقنعت عددا من الشركات التركية لمقاطعة البضائع الصينية تضامنا مع الإيغور، واهتمت الصحافة المحلية بجهوده ويعيش في تركيا أكبر تجمع للمهاجرين الإيغور وهي مقر المجلس العالمي للإيغور وهو مظلة تجمع منظمات الإيغور خارج الصين

وفي بعض الأماكن قاد الاحتجاج على سياسات الصين إلى عنف ففي باكستان التي تتلقى تمويلا مهما في مشاريع الحزام والطريق اتهم حزب التحرير الإسلامي رئيس الوزراء عمران خان وحكومته بعلاقات قريبة مع الصين وتم الاعتداء على مواطنين صينين ومتاجر صينية واهتمت الصحافة العربية مثل الجزيرة بمأساة الإيغور وأصبحوا موضوعا ساخنا للنقاش على منصات التواصل الاجتماعي

وبحسب مشروع حقوق الإنسان للإيغور في واشنطن، فلم تكن مأساة الإيغور معروفة في العالم الإسلامي حتى عامين وباتت منظمات الإيغور خاصة مجلس الإيغور العالمي يتلقون أسئلة متزايدة من العالم الإسلامي تسأل عن الكيفية التي يمكن من خلالها دعم قضية الإيغور ونتيجة لتغير موقف الرأي العام بدأ بعض الساسة بالحديث عن الجرائم ضد الإيغور

وتراجعت حكومة قطر بهدوء عن توقيعها على رسالة دعم شاركت فيها 37 دولة بعضها ذات غالبية مسلمة تدعم سياسات الحكومة الصينية في تشنجيانغ

وتظل هذه التحركات محدودة ولا تؤثر إلا قليلا على الحكومات ذات الغالبية المسلمة، خاصة في الشرق الأوسط التي ترى الصين معادلة لتأثير الولايات المتحدة، تماما كما تعاملت بداية القرن العشرين مع أمريكا كقوة معادلة للاستعمار الأوروبي وبعد سنوات من التحالف العسكري والتوسع الأمريكي بالمنطقة والغزو، أصبحت الكثير من دول المنطقة في وضع لم تعد فيه تثق بواشنطن

وبدأت اليوم بالانحراف نحو الصين كمصدر قوة بالمنطقة ووقعت الصين على معاهدات تجارية في المنطقة جعلتها محل ثقة دولها وتشير الاستطلاعات إلى أن 50% من سكان الشرق الأوسط يحملون مواقف محبذة من الصين، مقارنة بنسبة 29% تحبذ أمريكا

وتظل مأساة الإيغور نقطة ضعف للصين يمكن لحكومات المنطقة وأحزابها المعارضة طرحها في أي نزاع تجاري أو انتخابات أو خلافات جيوسياسية مما سيقود لتشويه صورة الصين بين الرأي العام ولن يتم لوم الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية رغم ما لديها من مظاهر قصور عن حملة الإبادة ضد الجماعات المسلمة في الصين

ويزداد الغضب حول ما يجري في تشنجيانغ بجنوب شرق آسيا، حيث يتزامن التذمر العام مع سياسات الحكومة الصينية لتوسيع مشاريع مبادرة الحزام والطريق في إندونيسيا وماليزيا وفي الوقت نفسه تتعدى على المياه الإقليمية للبلدين وفي أثناء الانتخابات العامة بماليزيا 2018، اتهمت المعارضة الحكومة بتوقيع معاهدات مع الصين نفعت الأخيرة وعندما فازت أوقفت عمليات ترحيل الإيغور وفي أثناء الانتخابات الرئاسية في إندونيسيا عام 2019، نظم الإندونيسيون تظاهرات أمام قنصليات الصين في البلاد

وزاد الشك في الصين منذ ذلك الوقت مما منح الحكومة والمعارضة قوة لتعبئة الجماهير لصالحهم

وبحسب استطلاع مركز بيو فقد بلغت نسبة الإندونيسيين الذين يحملون مواقف محبة من الصين عام 2019 36% بانخفاض 17% عن العام الذي سبقه وفي الوقت الحالي تمنح قوة الصين الاقتصادية مساحة لقمع المسلمين الإيغور وبناء شراكات مع الدول الإسلامية ولكن بيجين حشرت نفسها بالزاوية، والأدلة على الإبادة الثقافية طاغية مثل تدمير المساجد والمقابر والمزارات وغيرها من الأماكن التراثية ولا يمكنها إنكار مع ما فعلت وأصبح المسلمون في دول ذات الغالبية المسلمة يعون ما يجري للإيغور وباتوا ينظرون للصين كدولة معادية للمسلمين